

استخدامات الخط العربي التطبيقية Uses of Applied Arabic Calligraphy

أ.د/ فتحي جوده سعد

أستاذ متفرغ بقسم الزخرفة كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

أ.د/ رهام محسن

أستاذ بقسم الزخرفة كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

م/ آيات يوسف

مصمم حر - قسم الزخرفة - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

الملخص العربي:

الحديث عن الخط العربي والعمارة الإسلامية حديث مفعم بالعواطف والمشاعر والوجدان. فالخط يرسي في عروق الثقافة والحضارة والعمارة الإسلامية كما ترسي الدماء في العروق. الحديث عن الخط والعمارة حديث عن أهم صورتين من صور الإبداع الحضاري للعرب والمسلمين. ونظرا لسعة الموضوع وتشعبه فتم دراسة الخط العربي ضمن المباني التذكارية (المساجد والمدارس والقصور والمزارات الدينية) ولنفس السبب لم يتم التطرق إلي المساكن في هذه الدراسة والتي على أية حال لم يتطور فيها الخط كما تطور في المباني التذكارية.

Abstract:

Talking about Arabic calligraphy and Islamic architecture is full of emotions, feelings and conscience. The line lay in the veins of culture, civilization and Islamic architecture, and shed blood in the veins. Talk about the line and architecture talk about the most important images of the images of civilization for Arabs and Muslims.

Due to the scope and complexity of the subject, the calligraphy was studied within the memorial buildings (mosques, schools, palaces and shrines). For the same reason, the houses were not mentioned in this study.

مقدمة

ولعل موضوع استخدام الخط العربي في الفنون البصرية والتشكيلية ، والذي يضيف عليها طابعا عربيا واسلاميا ، احد الموضوعات المهمة التي لا تقتصر على الجانب التطبيقي في هذا الاستخدام ، وانما تستند الى منطلقات فكرية وجمالية وثيقة الصلة بالفكر العربي الاسلامي.

يتسم العمل الفني الاسلامي والخط العربي عموما بمظهر جذاب متناسق ومتوازن لا يثير القلق ويسر الناظر اليه لشدة ما يتصف به من تناغم وتوافق ووحدة بين اجزائه ، ونحن لا نجد عملا فجا او غير متجانس.

وهذه المقولات كانت اساساً ترتكز على جانب مبدئي وهو عدم الاكتفاء بالمثل العليا التي تخص الانسان وانما تحول مبادئ هذا الفن الى جانب تطبيقي تدخل في خدمة الانسان واستعمالاته اليومية ودعوتها الصريحة في ما يتناول من كتابات واعمال الى الخير والفضيلة والارتقاء يمثل الانسان وقيمه.¹

اعتمد الفنان في العمارة الإسلامية على الخط العربي كعنصر زخرفي ، حيث تنوعت الخطوط وتباينت الزخارف والتكوينات المدخلة عليها.²

¹ استخدامات الخط العربي في الفنون البصرية والتشكيلية للدكتور ايداد حسين عبداللهمجلة ديوان العرب 2018

مشكله البحث:

- قله ما كتب وبحث فى علاقه الخط العربى بالعماره الاسلاميه مقدم تحليلا فنيا ونقديا له
- عدم استثمار التكامل بين الخط العربى والعماره الاسلاميه فى ابتكار الجديد من التطبيقات

اهميه البحث : يهتم البحث بما يلى :

- يهتم البحث بالقيمه الجماليه للخط العربى واثارها على العماره
- يركز البحث على تأكيد فكره التكامل بين الخط العربى والعماره الاسلاميه
- يقدم البحث دراسه وصفيه تحليله لعلاقه الجاسد للحامل لشكل الخط العربى صياغه وتصميما

اهداف البحث:

- تحليل العلاقه بين الخط العربى والعماره الاسلاميه تحليلا عاملا لهذه الظاهره ثم تحليلا خاصا لكل تراث وعلاقه نوع الخد بالتراث تناسبيا وتوافقا وتلاؤما
- محاوله التوصل لسر التكامل بين الخط العربى والعماره الاسلاميه

منهج البحث:

1. منهج وصفى تحليلى

2. منهج تجريبى

الكلمات المفتاحيه :

العمارة الاسلاميه – الخط العربى –النظم الارشادية.

(1)-الخط العربي في زخرفة العمارة



الشكل (1) أشكال من الخط العربي في العمارة

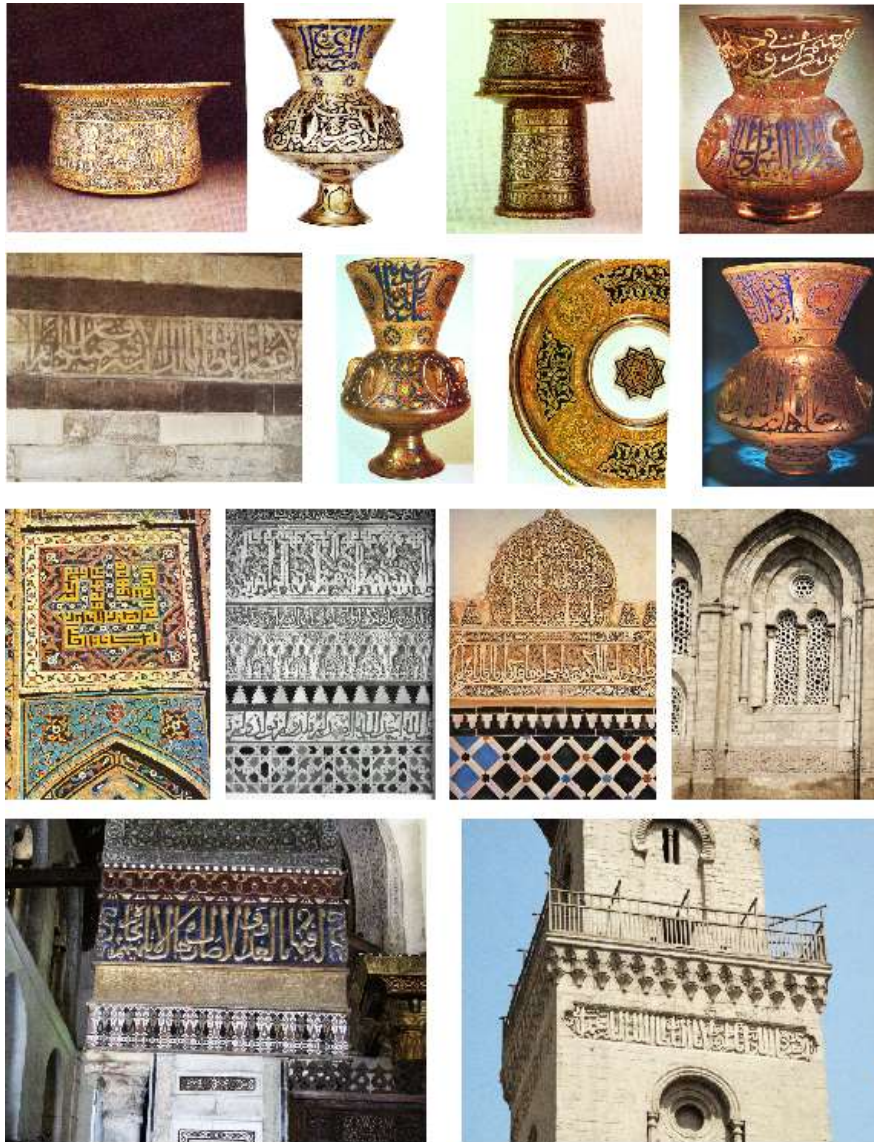
يمتاز الخط العربي بأنه طبع، ويوفر الكثير من الجهد لو أن الفنان اتجه نحو الزخارف الإسلامية التي تستلزم قياسات وتماتلات دقيقة سواء كانت الزخارف هندسية حادة أو زخارف هندسية لينة، والتي تسمى زخارف ورقية أى تحويل الأشكال النباتية إلى أشكال زخرفية مجردة فالخط في هذه الأعمال مهما تنوعت أشكال العمارة نجد الفنان (الخطاط) قد صمم الشكل المناسب والمتوافق والملائم.³

حتى الخط العربي بكثير من الدراسات التي تناولت طبيعته اللغوية ووظيفته التدوينية وصيرورته التاريخية وتطوراته الفنية التي انتهى بها هذا الخط فناً أصيلاً ومركزياً في دائرة الفنون الإسلامية لكن هذا الفن لم يحظ بدراسات علمية متعمقة تهتم ببنائه المعرفية التي أعطته حقيقة العلم و صفته التي كثيراً ما كان يوصف بها في أدبيات المعرفة الخطية العربية والإسلامية حيث لم تكن هذه المعرفة بالإشادة الفائقة بأهمية (علم الخط) وفضائله فحسب بل وكثيراً ما كانت تعنى ببيان كيفية التصنيف (العلوم الخطية) بين اللغة والصناعة وغيرهما من المظاهر المعرفية الأخرى.⁴

3 د قحى جوده

4 المقومات العلمية لفن الخط العربي لأد/ إدهام محمد حنش ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي 2018

(2- الخط العربي في الفنون التطبيقية والتجميل وزخرفة المسطحات المعمارية)



الشكل (2) أشكال الخط العربي في الفنون التطبيقية والعمارة

من الواضح للفنان بان هناك نقاط اختلاف فكرية وفلسفية يتوجب أخذها بعين الاعتبار عند استخدام الخط العربي في الفنون التطبيقية والتجميل. وعند إعادة قراءة الخط العربي وفق الرؤى الحديثة لوجدنا أن الحرف العربي يتضمن كل القيم الفنية التي تجعل منه فناً مستقلاً بذاته، بل تبلغ استقلالته العالية إلى درجة تأخذ بالألباب والعقول والقلوب بوحدة متكاملة عند النظر إليه، فيطغى على كل ما حوله من أشكال وعناصر. ولعل سعة استخداماته المختلفة دليلاً واضحاً لقدرته الفنية والجمالية والوظيفية على تغطية العديد من الحاجات الإنسانية المختلفة⁵.

وكان الخط موجوداً ضمن زجاج النوافذ، وهو مستخدم ليظهر بحس مختلف بوجود أشعة الشمس، وأغلب ما ذكر ذكره استخدامات لخط في عهد الخلفاء الراشدين، وهو ما زال من الأمور المهمة في العمارة الداخلية في الغرب. ونجد أن إغناء الداخل في عناصر تزيينية قد جمع بين أسلوبين؛ الأول يعتمد عناصر زخرفية ثابتة على الجدران منفذة من مواد مختلفة، والأسلوب الثاني اعتمد اللوحة غير الثابتة أي المنفصلة عن الجدران، في حين اعتمدت في العمارة الداخلية العربية الإسلامية الذاتية التزيين الزخرفي الثابت فقط، ونتيجة للظروف اللاحقة التي ساعدت الغرب على نشر ثقافته انتقل استخدام اللوحة إلى عمارتنا الداخلية المعاصرة فقط، وهذا ما ساعد الفنانين المعاصرين على فهم دورها، وهذا ما دفعهم إلى البحث عن عناصر تؤلفها مستمدة من التراث مثل: النصوص الخطية والزخارف وغيرها⁶.

⁵ اختلاف المنطق الجمالي بين الخط العربي واللوحة الغربية/ د. أياد الحسيني مقالة منشورة في 8/2013 عن طريق موقع اليكتروني <http://hibastudio.com>

⁶ المطبوع الثاني، لجماعة البعد الواحد، 1973 م، وزارة الإعلام، بغداد

البداية من الفنون التشكيلية:

وبالنسبة إلى اللوحات التي تضمنت عناصر خطية فيعود ذلك إلى اكتشاف الفنان المعاصر جمالية خاصة لكل نوع من أنواع الخطوط التي أخذ يوظفها فيها ويبدع التشكيلات الحديثة والرائعة منها. ويجب أن نلفت النظر إلى أن هناك فرقاً بين لوحة الخطاط الحرفي والخطاط الفنان؛ فالحرفي الخطاط يكتب الحروف ضمن قواعدها وهندستها، أما الخطاط الفنان فيجيد كتابتها بقواعدها ويبث فيها روحاً جديدة من خلال تألف جديد وإبداعي بين حروفها، وبذلك يؤدي الفنان التشكيليون المعاصرون دوراً مهماً في إغناء العمارة والفراغات الداخلية من خلال محاولاتهم توظيف الحرف في الفنون الحديثة، ويتجلى ذلك بانصرافهم عن الخطوط الكلاسيكية النمطية إلى خطوط حرة ليتمكنوا من إبداع أعمال فنية تحمل في مضمونها قيمة بصرية و لغوية تراثية تحافظ على العلاقة بين الفنان والجمهور بمسؤولية، وتضع حدًا لمجانبة الفن المجرد الذي ما زال بينه وبين مجتمعنا العربي حواجز عالية وهو مرفوض وغير مفهوم من قبل كثيرين.⁷

3--لوحات فنية:

يعتبر استخدام الخط العربي في اللوحات الفنية قيمة تشكيلية عالية وأيضاً قيمة مضافة للوحة.



لوحة حائطية بكلية الفنون التطبيقية عام 2010 - 3,5 × 11 متر

الشكل (3) لوحة للفنان فتحى جوده بكلية الفنون التطبيقية



الصدمية - 140 × 140 سم

الشكل (4)الصدمية للفنان فتحى جوده

⁷ المطبوع الثاني، لجامعة البعد الواحد ، 1973 م ، وزارة الإعلام ، بغداد.



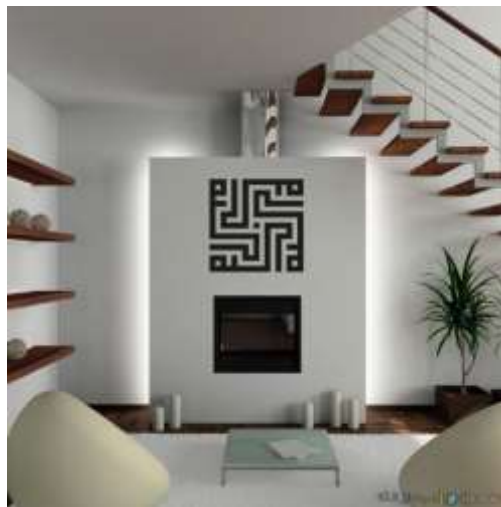
الشكل رقم (5) لوحة للفنان منير شعراني دمشق – سوريا
تكوين حديث

4-تصميمات جدارية داخلية:

يستمد الخط العربي قوته وجماله من كثرة أنواعه، وإمكانية تحويله إلى زخارف في غاية الجمال، ما يفتح المجال أمام الفنانين والمصممين لإطلاق العنان لإبداعاتهم في تصميم ديكورات منزلية داخلية وخارجية استناداً إلى القاعدة التي وضعها القدامى في أصول التعامل مع هذا النوع من الفنون الخالدة.



الشكل (6) فراغات داخلية سكنية



الشكل (7) فراغات داخلية سكنية
استخدم هنا الخط الكوفي الهندسي متوافق مع الاطار المعماري

5-المنتجات التطبيقية:

تم تطبيق الخط العربي على أواني أو أعمال تطبيقية مما أدى إلى عمل شكل جمالي جميل:



الشكل (8) زخرفة بالخط العربي على الإناء قنديلي من مسجد سوكلوبياشا - تركيا- ق1



الشكل (9) كتابات بالخط الأندلسي خلال زخارف ثريا برونزية. صنعت باسم أبي عبد الله محمد الثالث سنة 705هـ - مسجد الحمراء بالأندلس

6-العمارة الداخلية:

ومن ذاكرة المساجد والمشربيات والمنابر المزدانة ببعض الآيات القرآنية، والحكم والأشعار، وقصص ورموز الفلكلور، يخرج الخط العربي إلى دنيا الديكور.⁸



الشكل (10) استخدام الخط في العمارة الداخلية من أعمال المهندسة حنان كارمة، أستاذة التصميم الداخلي والديكور



الشكل (11)

قطع أثاث فيها استخدام معاصر للخط العربي من أعمال م/فهد الشدي (محاضر بجامعة الامام عبدالرحمن بالدمام)

وثمة مثال مهم لأحد أهم المعماريين المعاصرين المعمارية (زها حديد) في محاكاتها للخط العربي عند تصميمها لمسجد إذ استوحيت شكل الكتلة المعمارية من تكوين يشابه تكويناً لخط الطغراء.



الشكل (12)

تصميم مسجد للمعمارية (زها حديد) مُستوحى من الخط العربي (خط الطغراء).

وما يهم من هذا الأمر أن نقول: إن الخط العربي يملك غنى تشكيليًا يجعل له استمرارًا في الوجود في تجميل العمارة و تصميم المسطحات الداخلية.

ولو قمنا بدراسة مقارنة للأداء الوظيفي والجمالي بين العمارة والعمارة الداخلية والخط العربي لوجدنا ما يأتي:

1- العمارة ليست كتلاً صماء، بل هي كتل تحتوي على فراغات ذات وظائف وسمات مختلفة، وهي تحتوي على عناصر للاستخدام وعناصر تزيينية أيضاً، وهذا كله يشكل عمارتها الداخلية.

2- تتشابه وتتشارك العمارة مع الخط بعنصرين يتمثلان بالكتلة و الفراغ.

3- إن العمارة بمنزلة لغة للتعبير عن الحضارات الإنسانية، واللغة تتألف من حروف تشكل لغة ما بحد ذاتها

4- الفراغات الداخلية هي تلك الحروف، ولكل حرف لفظه وشكله ووظيفته وموضعه داخل الكلمات، فالفراغ الداخلي له وظيفته وشكله وتوضعه مع الفراغات الأخرى، وكذلك الأمر في ما يحتويه من عناصر يمكن أن تشكل أبجدية بكاملها، فالعمارة الداخلية لحضارة من الحضارات هي لغة وفن له مقوماته وأساسه التشكيلية الثابتة، فالخط العربي هو فن له مقوماته وأساسه التشكيلية وهي اللغة التي تسجل تاريخ الإنسان وثقافته.

5- إن الخطوط التي تشكل العمارة والعمارة الداخلية تدخل في مكوناتها وواجهاتها وفراغاتها كلها وما تحويه من عناصر وكتل وزخارف والمواد كلها التي تشكل الكسوة الخارجية والداخلية، فالخطوط في العمارة الداخلية تُشكل من خلال المواد والكتل.

6- إن التكوين في اللوحة الخطية في الأبنية المعمارية والفراغات الداخلية أساسي، وهو حاصل التصرف بالكتل وعلاقتها بما يجاورها وفق نظام خطوط متكامل يعتمد على وجود محاور وتوازن وانسجام، يؤدي إلى نتيجة تعبر عن هوية زمانية ومكانية وإبداعية واضحة الانتماء⁹.

مقارنة بين استخدام الخط العربي في المسطح المعماري الخارجي واستخدامه في المسطح المعماري الداخلي: نستطيع إجراء المقارنة من خلال أمثلة معمارية عديدة استُخدم الخط العربي فيها في واجهاتها الخارجية ومداخلها وفي داخلها أيضاً، وأخرى استُخدم الخط فيها فقط بالداخل، وفي كل من هذه الاستخدامات أو هذه الوضعيات نرى تأثير الخط في الطابع المعماري الداخلي والخارجي، ونرصد تأثيرات بيئية واجتماعية نفسية واضحة تختلف من بناء إلى آخر ومن فراغ إلى آخر، وتختلف أيضاً بقوة ونوعية تأثيرها من إنسان إلى آخر. ومن هذا كله نجد المماريين والمصممين الداخليين عندما يقررون استخدام الخط تصبح لهم حسابات أخرى لا بد من أخذها بالحسبان؛ فإن كان يستخدم في الواجهات فيجب أن تكون متناسبة مع شكل كتلتها وحجومها وسطوحها كي تمنح البناء رؤية مختلفة متعلقة بالدور المطلوب منه، بحيث يؤدي دوراً مختلفاً من حيث (المعنى أو التزيين أو الطابع)، وكذلك الأمر عند استخدامها في الداخل فإنه يجب إعطاء دور جزئي في تأكيد وظيفة الفراغ¹⁰.

يمكننا أن نحدد ضوابط عامة ونلخص استخدامات الخط على الشكل الآتي:

الاستخدام الخارجي:

1- أهداف لغوية ويكون فيها للمعنى دور رئيس مثال ذلك: اسم المبنى ووظيفته.

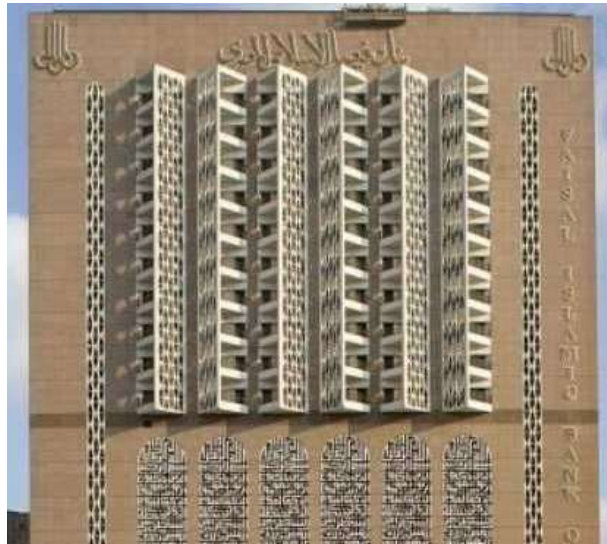


الشكل (13) البنك المركزي المصري
**يوضح معرفة اسم المبنى من الكتابة الموضحة عليه.

⁹ المطبوع الثاني، لجماعة البعد الواحد، 1973 م، وزارة الإعلام، بغداد

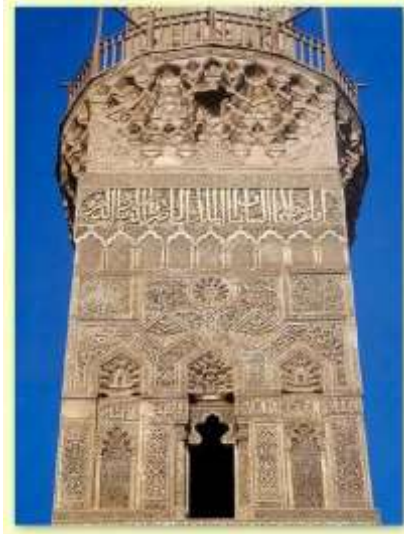
¹⁰ المطبوع الثاني لجماعة البعد الواحد، 1971 وزارة الإعلام، بغداد

2-أهداف تشكيلية معمارية يكون دور الخط فيها تحديد السطوح بخطوط أفقية أو عمودية تتساعد وتترابط مع خطوط الفتحات والكتل في الوصول إلى علاقات متوازنة عند رؤيتها من جهة واحدة أو عند رؤية واجهتين من البناء في آن واحد.



الشكل (14) بنك فيصل الإسلامي
** يوضح تحديد السطوح بخطوط أفقية أو عمودية تتساعد وتترابط مع خطوط الفتحات

3- الاستخدام الخارجي للخط العربي - على الأغلب-يكون بارزاً أو غائراً.



الشكل (15) مسجد السلطان قلاوون
**يوضح الاستخدام الخارجي للخط الغائر والبارز

4- اللوحات الإرشادية ونظم الإرشاد والتوجيه ويستخدم الخط المناسب للرؤية.



الشكل (16) لوحات ارشادية للفنان فتحي جوده
** يوضح استخدام الخط المناسب للرؤية

الاستخدام الداخلي:

1- يستخدم لأهداف لغوية ويكون فيها المعنى للتذكير والإرشاد والنصح أو لبلاغة نص أو حكمة مهمة.



الشكل (17) مسجد السلطان حسن من الداخل
** يوضح الأهداف اللغوية للتذكير

2-يستخدم للأهداف التشكيلية المعمارية في الداخل التي تختلف؛ وذلك بسبب قرب الإنسان منها ومسافة الفراغ، فالعين قد لاتمكن من رؤية السطوح الداخلية للفراغ إذا كانت مساحته صغيرة، وإنما تتجول بينها في السطح الواحد من الأعلى إلى الأسفل ومن اليمين إلى اليسار. وفي حالة وجود فراغ كبير نسبياً قد تتمكن من رؤية أكثر من سطح.



الشكل (18) مسجد السلطان حسن من الداخل
** يوضح الأهداف المعمارية الداخلية في الداخل

3-في نظم الإرشاد والتوجيه داخل المبنى أيضاً.



الشكل (19) لوحات ارشادية داخلية للفنان فتحي جوده
**يوضح نظم الإرشاد الداخلية

النتائج

- 1-استطاع الخط العربي من خلال تجلياته ان يرسخ طابعا خاصا تعرف به العمارة الاسلامية لدى جميع الاجناس.
- 2-تفوق الخط العربي في اضاء الطابع الروحاني على العمارة الاسلامية بقيمة جمالية واشكال دلالية.
- 3-العلاقة الثلاثية (الخط-الانسان-العمارة)نجحت في تاديه ادوارها المختلفة لانها قامت على المبادئ الاساسية التربوية والاخلاقية.
- 4-الخط العربي بانصهاره في العمارة الاسلامية قد ساهم في تربية الذوق وتهذيبه وساهم في مزج المجال الجمالي بالجانب الروحي.

التوصيات:

- 1-عدم اهمال الخط العربي واستخدامات في اضاء الشكل الجمالي للعمارة سواء الداخلية او الخارجية.
- 2-يجب على المصمم تحليل الخط العربي تحليلا وافيا لفهم نسبه وقيمه الفنية والجمالية واستخدامها في العمارة .

أهم المراجع:

أولا : المراجع العربية:

1. استخدامات الخط العربي في الفنون البصرية والتشكيلية للدكتور اياد حسين عبداللهبمجلة ديوان العرب 2018.
2. د فتحي جودة.
3. المقومات العلمية لفن الخط العربي لأ.د/ إدهام محمد حنش ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي 2018.
4. كتاب العلوم والهندسة في العمارة الإسلامية د. دونالد هيل ص 212.
5. ثروت عكاشه : القيم الجمالية في العمارة الإسلامية - دار المعارف 1981م.
6. حبيب الله فضائلى :اطلس الخط والخطوط -دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر 1993 م.
7. د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه :دراسات حول الكتابه العربيه تاريخها وتطورها – الجزء الاول – 1995م.
8. د. عفيف البهنسى – جماليه الفن العربى –سلسله عاليه المعرفه – دوله الكويت – فبراير 1997م.
9. محمود شكر الجابورى : الخط العربى قيم ومفاهيم والزخرفه الاسلاميه- دار النشر للامل والتوزيع – اربد / الاردن- 1998 م.

ثانيا: المراجع الأجنبية :

10. Book of Gifts and Rarities By Aḥmad ibn al-Rashīd Ibn al-Zubayr نسخة محفوظة 29 ديسمبر 2017
11. Ali, Wijdan (1999). the arab contribution to islamic art: from the seventh to the fifteenth centuries. American Univ in Cairo Press. ISBN 978-977-424-476-6. Retrieved 2013-03-17.
12. Dominique Clevenot and Gevard De George : ornament and decoration in Islamic architecture -2000 uk thames and Hudson